ام كلثوم . . .

تلك الحلم الكبير

ام كلثوم ، كوكب الشرق ، هو الاسم الوحيد في وطننا العربي الذي يكاد يرتقي الى تجسيد الوحده العربيه والاحلام العربيه . بل هو ظاهره سحريه وجمله ومعقده وطموحه وسلله كالامه العربيه ، امتزج فيهاخلود مصر وحضارتها العريقه بحقيقتها العربيه الاصيله التي لا تمحي . وقد بلغت بها الاصاله حدا جعلتها علما اساسا كالرساله العربيه ، فلا عجب ان حزن العرب وبكوا لفراقها من ضفاف دجله والفرات الى وادي النيل ومن باديه الشام الى الساقيه الحمراء .

فلطالما اشجى صوتها الملايين في الليالي المقمره كالكروان الاتي من جنه الخلد . وتهادى القوافل المتدافعه من عمق الصحراء . حتى لكانه الحلم العربي الطويل يدغدغ عقول العرب واحاسيسهمليربط مجدهم الضائع وماضيهم العريق بحاضرهم المهدور ومستقبلهم الزاهر . فكم عربيا ، كبيرا وصغيرا ، خرج عن وقاره وهو يستمع اليها وكانه يخرج من اسر الواقع المرير الى رحابفردوس «اغائب عن الوجدان» ؟

وكم من العاشقين عاشت في قلوبهم لتبقى ، كامة العرب ، تغير نديم ؟

هي الامه العربيه بعينها. بصوتها المجلجل، وبهيبتها المتواضعه ، وباباتها الشامخ، وبكهها الفريده، ومرحها العذب، ومعاناتها القاسيه ، واحلامها الطموحه ، ووحدتها المتماسكه ، وتناقضاتها المتناغمه ، وطبيعتها الحسنه ، وامتدادها الرحب ، وسلطانها الشرعي ، وقيمها الحضاريه ، ونوازعها الانسانيه ، وتراثها الملون ، وعطائها الدافق ، وكيانها الاصيل، وسوغها الطافح ، والف الف صفه غيرها لا تكون الا للامم العظيمه وانسانها الفذ .

فاي عربي لا يرى نفسه وحال امته وهو يصغي الى ام كلثوم تصدح « يا رب هبت شعوب من منيتها » ؟ واي عربي لا يرى المستقبل المجد زاحفا كالاعصار وهي تردد « ثوار .. ثوار » ؟

وعندما ستتدفق الجماهير بالملايين المتدافعه لتودع ام كلثوم، ستخرج ، كعادتها ، لتشيع حلما اخر من احلام مسيره هذه الامة المعذبة ، لا لانها انطبعت على دفن الاحلام العربية الواحد تلو الاخر ، ولكن لتوقظ من رقدة العدم الحلم الكبير .

سليمان الفرزلي